

## طهران وواشنطن: هل تصلح الرسائل ما أفسدته السياسات؟

: مرة أخرى تعود الرسائل المتبادلة بين طهران وواشنطن لتتصدر الحديث حول مسيرة العلاقات «الأزمة» بين الطرفين. هذه المرة يبدو الحديث منصباً على الاحتمالية التي تحدثت عنها الصحيفة الأميركية «بوسطن غلوب» والتي تذكر أن البيت الأبيض، وفي ظل اقتراب موسم الانتخابات الرئاسية الإيرانية، يفكر في إرسال رسالة قبل الانتخابات إلى إيران، وتحديدًا إلى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية آية الله علي خامنئي، والسبب في ذلك يبدو أنه يعود إلى رغبة الإدارة في إثبات جديتها فيما يتعلق بالحوار مع طهران، كما أنها تريد من توجيه الرسالة لخامنئي عدم إعطاء أي امتياز للرئيس الحالي الذي يفكر في الترشح للانتخابات الرئاسية العاشرة، التي ستجرى في 12 يناير 2009. الأمر الآخر الجدير بالاهتمام هو أن الإدارة، وبعد نصائح أسديت لها، تنظر في أنه لتحقيق تقدم فيما يتعلق بالحوار مع طهران، فإنه يجب الحديث إلى المرشد الأعلى باعتبار أنه صاحب الكلمة الفصل، والمرجعية في القضايا الكبرى، والتي تعتبر إحداهما العلاقة مع الولايات المتحدة. رسالة أوباما المتوقعة تأتي بعد رسالتين من إيران أرسلهما الرئيس الإيراني محمود أحمدني نجاد، الأولى إلى الرئيس الأميركي السابق جورج بوش في مايو 2006، والثانية رسالة التهنية إلى الرئيس الأميركي باراك أوباما في نوفمبر 2008، ولم يتلق الرئيس الإيراني أحمدني نجاد أي رد عليهما.

الرسالة التي لم يكشف النقاب عن مضمونها يتوقع أن تحتوي بعض الإشارات الإيجابية للأمة الإيرانية وثقافة وحضارة الإيرانيين، كما يتوقع أن يتكرر أن حالة العداء بين البلدين ليس بالضرورة أن تستمر. الرسالة وفق مصادر أميركية ستنتقل إلى البرنامج النووي الإيراني، والملف الأفغاني والعراقي، والدور الإيراني المحتمل في هذين الملفين. رسالة الرئيس أوباما تأتي في إطار حملته الخطابية للتواصل مع العالم الإسلامي، لا سيما بعد زيارة وزيره خارجيته إلى إندونيسيا والحديث عن دعم «الإسلام المعتدل»، ومما لا شك فيه أن أهم وسائل التواصل تلك خطابته المتوقعة أن يلقيه في اسطنبول في أوائل شهر أبريل، حيث من المتوقع أن يعطي مزيداً من التفسير والإيضاح حول سياسات إدارته مع العالم الإسلامي خلال السنوات الأربع القادمة.

إرسال الرسالة يبدو أنه محاولة لتكرار خطوة قام بها حضورياً وفي طهران الرئيس الروسي السابق فلاديمير بوتين في أكتوبر 2007، حين زار طهران واجتمع مع مرشد الثورة آية الله علي خامنئي، وقيل آنذاك إنه قدم رؤية تساعد فيها روسيا إيران في عملية التخصيب أملاً في الوقوف أمام أي عقوبات جديدة ضد إيران، وقد استند بوتين إلى تقييمات تفيد بأن طلب ذلك من مرشد الثورة سيسهل تمرير مثل هذا الاقتراح، الأمر الذي لم يحصل، بل على العكس رفضت إيران أي تخصيب خارج أراضيها.

المسألة الأخرى التي ربما يجدر التوقف عندها، وهي أنه إذا ما فعلت الإدارة الأميركية، وأرسلت الرسالة إلى المرشد الأعلى غير المنتخب مباشرة من الشعب، فإنها ستطرح علامة سؤال كبير على الانتقادات التي توجهها إلى الحكومة الإيرانية، وأنها غير منتخبة، ولا تعكس توقعات الشعب الإيراني، الأمر الذي سيحد من حجم التأييد الداخلي في إيران لفكرة الحوار بين طهران وواشنطن، كما أنه سيطرح مزيداً من التساؤل حول جدية أميركا في رؤية قيادات منتخبة مباشرة من الشعب حتى وإن كانت تلك القيادات على خلاف أصولي مع واشنطن. الرسالة تكشف من جديد تراجع حالة الفهم الأميركي للمشهد السياسي الداخلي الإيراني والحسابات التي لدى كل تيار من التيارات السياسية داخل ذلك المشهد وطبيعة المحددات التي يمكن أن تحول أمام اتخاذ المرشد قراراً حول العلاقة مع واشنطن دون العودة إلى مرجعيات سياسية مثل مجلس الأمن القومي الإيراني الذي يضم الصف الأول في قيادة إيران، سواء على المستوى السياسي (التنفيذي والتشريعي) والمستوى الأمني. إضافة إلى ما سبق فإن السؤال الذي يبقى مطروحاً حول أي نتائج قد تأتي بها الرسالة المتوقعة من واشنطن إلى طهران في ظل تمديد الرئيس أوباما العقوبات المفروضة على إيران لمدة عام واعتبار الأخيرة «تهديداً استثنائياً للأمن القومي الأميركي».